فينفع غيره بذلك او يرى انه العالم من العلماء لا الاقبال على الله
وعلى اوامره والاعراض عن الدنيا ومن فيها بادر بما يلزمه لان يعرف ما
نعم الله عليه في ذلك ويقوم بواجب الشكر ويزيد تواضعا واجتهادا
ويعلم انه محمول على ذلك وان ذلك بتوفيق من الله لا بمجاهدة منه
بلا مجاهدته ايضا ومعرفته بنعم من الله عليه بزيادة توفيق
فهذا كان العالم بهذه المحاسن الذي كان اماما مقتدا به في الاحكام
الظاهرة واحوال الباطن يهتدي بنوره كل من يحبه ويستضيء بعلمه
كل من اتبعه ويكون حجة الله على عباده وبركة في بلاده ومن ادى له
علمه الى طلب الدنيا وطلب العلو فيها وطلب الرياسة واستتباع
الخلق فهو العلم الذي هو غير النافع وهو العالم المغرور والحسرة
لعالم من ان يهلك بما يرجوا به نجاته ونحن نعوذ بالله من الخذلان
ثم عبر المؤلف رحمه الله بعبارة اخرى من معنى ما تقدم فقال
العلم ان كان تنشأ الخشية فلك والا فعليك العلم الذي تلزمه
الخشية لك لانك تنتفع به في دنياك وفي اخرتك وليس ذلك الا لذكرنا له
والعلم الذي لا خشية فيه عليك لانه لا تنتفع به فيهما وهذا هو
الفرق بين علماء الاخرة وعلماء الدنيا من حيث ان علماء الاخرة موصوفون
بالخشية والرهبة وعلماء الدنيا موسومون بالامن والغرة وقد بين
علماؤنا رضي الله عنهم حال العلم بغير واوضح امرهم بالنعوت والعلامة
واهملوا في ذلك التعبير لما شهدوا من انتشار الفساد في الاخر بسبب
جهل

٢١٨
بسببه جهل الناس بالعلم النافع اي شيء هو وجه وارد الاشتغال
في ذلك واستيفاء الكلام عليه وما في ذلك من الاخبار والاثار وتطلبه
بالنظر في كتاب العلم من كتاب الاحياء علوم الدين لابي حامد الغزالي
رحمه الله عليه ولنا بعد ذلك ما ذكره المؤلف رحمه الله ها هنا وقال الفضيل
ابن عياض رضي الله عنه كان العلماء ربيع الناس اذا نظر اليهم من
المريض لم يسر ان يكون صحيحا واذا نظر اليه الفقير لم يود
ان يكون غنيا وقد صاروا اليوم فتنة على الناس قال هذا في زمانه
الصالح فكيف لو ادرك زماننا هذا انا لله وانا اليه راجعون واعلم
انه قد ورد في الكتاب والسنة من فضل العلم والعلماء ما لا يحصى
كثرة ولا يرجى حصول ذلك الا لمن حصلت فيه نيته في ذلك ان يكون غرضه
فيه طلب مرضات الله واستعماله فيما ينفع عنده وابتغاء الخروج
عن ظلمة الجهل الى نور العلم فهذه هي النية الصحيحة التي تحمد
عواقبها عاجلا وتجتنى ثمرتها اجلا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم لا ازداد فيه علما يقربني
من الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال الحسن
رضي الله عنه كان الرجل اذا طلب العلم لم يلبث ان يرى ذلك في تخشعه
ولباسه وبصره ولسانه وصلاته وهديه وتحلمه وزهده
وان كان الرجل ليصيب الباب من ابواب العلم فيعمل به فيكون له خيرا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)